acc. ms. 1900. 5.

I

للكلبي

ط

١٤

كتاب حديقة الأزهار مشتمل على مختارات منه

الكوكبي
مجف

Ms. orient. fol. 2697.

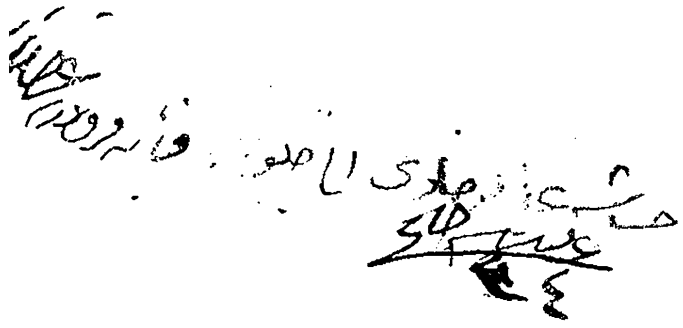

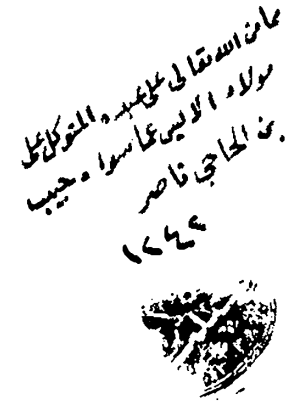

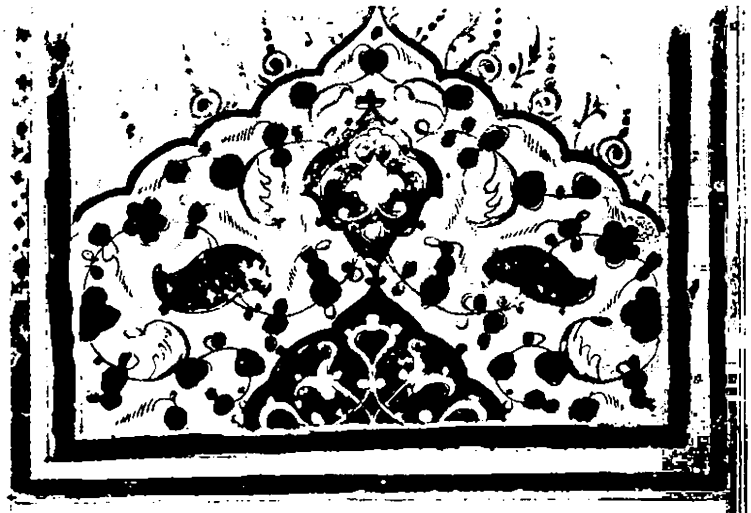

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده الخ رتب استحقاق الحمد على تنزيله بعد الاشارة الى الاتصاف
الذاتي المستفاد من لفظ الله تنبيها على عظمته اذ به ينتظم المعاش والمعاد وهو الهادي الى ما فيه
كمال العباد وقال الم التنزيل نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوق الذوات
الحاملة لها فعلى هذا نسبة التنزيل الى الفرقان بكون على حقيقته اذ لم يرد التنزيل بلا واسطة فما قيل
انه مجاز عقلي من قبيل الاسلوب الحكيم والكتاب الحكيم اي باعتبار انه منزل حامله او مجاز في الظرف
بان يراد بالتنزيل ايجاده في المبنى او في الفرقان حامله خروج من هذا الم وكيفية نزوله على ما ذكره الم
ان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ وينزل به على الرسول فيلقنه
وقيل او بسماع الحروف والاصوات اما من جميع الجهات او من جهة واحدة على خلاف العادة والتلقف
الاخذ بسرعة ومعنى التلقف الروحاني ان يحصل له قريبا او اتصال روحاني فينتقش في ذاته لا من طريق
السمع الكلام الذي اراد الله ارساله الى الرسول ويلهمه بوجه ما وقيل او بسماع عن بلا صوت وهذا على ابى
من جواز سماع الكلام النفسي ولا يخفى انه لا يناسب المقام لان المفسر انما يبحث عن القرآن بمعنى الكلام اللفظي ثم
التنزيل والانزال واحد لا فرق بينهما في اللغة الا انه قد يراد من التنزيل الانزال نجما نجما على سبيل التدريج
باعتبار حمل صيغة التفعيل على التكثير وهو المراد ههنا وانما اثر على الانزال اشارة الى ان نفس الانزال
كما انه يوجب الحمد عليه كذلك كونه على التدريج فان تكرار الوحي ونزوله بحسب الوقائع ادخل في تكميل العباد
وتثبيتهم على الهدى وتغيير الكفار بان ما يدعوه شبهة في كونه كلام الله حيث قالوا لو لا نزل عليه القرآن جملة
واحدة لو كان لهم عقل لاعترفوه منة وفضلا منه تعالى وازاحة للشبهة من حيث عرض لهم على ما سيجئ في
قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الآية وكذا تقييده بكونه على الرسول لانه رحمة والقرآن ايضا رحمة وضم الرسول
الى الرحمة رحمة تامة على العباد والفرقان مصدر فرق سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل باعتبار كونه
ناطقا بحيث يتميز عن غيره غير ذي عوج مفتاحا للنافع الدينية والدنيوية مصدقا لما بين يديه
من الكتب السماوية معجزا باقيا مدى الدهور اولكونه مفصولا لا اشتباه في معانيه او منفصلا بعضه عن بعض
فيناسب التنزيل فان الاعلام قد يلاحظ فيها المعاني الاصلية وانما قدمه على قوله على عبده لكونه اهم
والعناية به اتم اذ هو بصدد معاني القرآن وتفسيره ففيه دغاية لبراعة الاستهلال بخلاف ما وقع
في مفتتح سورة الكهف من تقديم العبد على الكتاب فان المقام مقام اثبات نبوته بيان الامور الثلثة

التي شاهدها اليهود عن الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدا على نبوته كما ورد في شان نزولها واضافة العبد الى الله للتعظيم والتنبيه على انه مخص به ينقاد لحكمه وانما اختار على حبيبه ورسوله وغيره لذلك اشاره الى ان النبوة مجرد تفضل منه تعالى وان العبودية اكمل المقامات والاحوال وان جميع ما سواه من ثمراتها وقد سئل الشيخ الشهروردي في بعض رسائله انه خير رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بين العبودية والمحبوبية فتفكر في نفسه انه ما للتراب ورب الارباب انما اللائق بحاله العبودية فاختارها فقال الله تعالى يا محمد انك اخترت العبودية ادبا فاصطفيتك بجميع الكمالات الانسية تفضلا فان في العبودية جميعها ولذا قرنه عبده على رسوله في كلمة الشهادة واعلم ان الم اذا درج في نصف العقرة جميع ما اورده صاحب الكشاف في صفحة منه مع حسن الاقتباس لفتتح سورة الفرقان ففيه اشارة الى ان كتابته هذا مع وجاز عباراته وظهوره لا لانه يحتوي على لب الكشاف مع لطائف زائدة عليه وبما ذكرنا ظهر نكتة اختياره على مفتتح سورة الكهف قوله ليكون اي العبد او الفرقان كما صرح به الم في سورة الفرقان والاسناد على الاول حقيقي كما يدل عليه قوله لينذر قومًا ما انذر اباؤهم وغيرهم لذلك وعلى الثاني مجازي يشعر به قوله لينذر اما القرى والمجاز وان كان في مقابلة الحقيقة ضعيفا الا ان اقتضاء المقام بيان صفات الفرقان يرجح ارجاع الضمير اليه ويخرج عن الضعف واما ارجاعه الى الله فليس بصحيح لان اسماء الله تعالى توقيفية ولم يرد في الشرع اطلاق النذير عليه وقوله تعالى ويحذركم الله نفسه لا يصح مع ان كونه تعالى نذيرا ليس الا باعتبار انزاله القرآن وارساله الرسول فاي فائدة في اختياره والعالمين اريد به من يعلم كما في قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين الا انه اخرج منه الملك بقرينة قوله نذيرا والنذير اما مصدر كالنكير وصف به للمبالغة او بمعنى المنذر واكتفى على الانثار لعمومه ولذلك قيل ما من احد الا وفيه ما لا ينبغي ولكونه ادخل في التكميل فان الانسان في دفع المضار اسعى منه في جلب المنافع ولذا امر به صلى الله عليه وسلم اولا بقوله قم فانذر وقوله وانذر عشيرتك الاقربين وفائدة تعلق التنزيل بقوله ليكون الخ اشارة الى عظم نعمة التنزيل باعتبار اشتماله على تكميل الثقلين قوله فتحدى الخ يقال تحديت فلانا اذا باديته في فعل ونازعته للغلبة وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخطيب مصقع اي بليغ والعرب العاربة الخلص منهم اخذ من لفظ قاله بعد بلبل الالسن وربما قالوا العرب العرباء كذا في الصحاح فقوله مصاقع الخطباء من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى بارع للغلبة بالمصقورة من سور الخطباء البلغاء والعرب الخلص فلم يقدروا عليه والاقتصر بما اخرة من تنوين سورة في قوله تعالى وان كنتم في ريب والضمير في يحذري انما راجع الى الله كما تقتضيه مناسبة عطفه على نزل وظاهر آية التحدي وانما راجع الى عبده باعتبار ان التحدي من الله انما هو على لسان نبيه كما قال الله تعالى ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة من مثله ولما اعتبرنا ارجاع الضمير الى العبد المضاف الى الضمير لم يلزم اخلاء المعطوف على الصلة من الضمير الرابط بالموصول على انه ذكر الرضي انه يكفي رابط المعطوف عليه واما ارجاعه الى القرآن باعتبار اشتماله على آية التحدي فتكلف يستلزم تفكيك ضمير فلم يجز اذ لا وجه لارجاعه الى القرآن وكذا جعل الخطيب بمعنى البليغ والمصقع بمعنى العالي الصوت او من لا يرتج عليه كلام اي يقدر على التكلم لانتباسب المقام اذ لا فائدة ههنا في وصف البليغ بذلك والتفاوت في قوله فتحدى ان جعل للسببية فلا اشكال وان جعل للتعقيب فالمراد بالفرقان ما نزل الينا الى آخره اعني المفهوم الكلي لانه المناسب لغرض المفسر لانه يبحث عن احوال السور والآيات ولا شك ان التحدي عقيب تنزيله وعدم استقامة ارجاع ضمير سوره اليه حتى من غير اعتبار الاشتمال ممنوع لانه جزئيات

كما انها اجزاء الكل ولو اريد بها القرآن المجموع فيجوز ان يكون الفاء للترتيب في الرتبة فان رتبة التحدي بعد الانزال او تقول يكفي التعقيب بالنسبة الى بعض اجزاء المعطوف عليه كما يكفي في كلمة ثم التراخي كذلك على ما صرح به في المطول وحمل الكلام على ارادة التنزيل وكيك جدا والضمير في بها اما راجع الى التحدي او الى القصر والباء بمعنى على او للملابسة وكتب في الحواشي منقولا عن المصنف انه متعلق بقدير ابتضمين معنى الاتيان اى لم يجد آتيا به قديرا لكن فائدة التضمين غير ظاهرة والتقدير ان لم يجعل محولا عن الفاعل ولم يكن من بنية المبالغة كالكريم والظريف فلا شبهة في صحة نفيه وان جعل محولا عنه كان من بنية المبالغة والبشير قوله فيما يجيء التقدير الفعال لما يشاء فالنفي ههنا يعتبر متعلقا على التغيير بصيغة المبالغة فيفيد المبالغة في النفي لا في نفي المبالغة كما قالوا في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم انه يعتبر الاستمرار فيجعل كانه غير او لا بصيغة الماضي مع لو ثم غير ذلك الماضي الى صيغة المضارع ليفيد استمرار الانتفاء لا انتفاء الاستمرار ولو اريد نفي المبالغة فلا ضير اذ الآتي بمثل القرآن لا يكون الا كامل القدرة على ان توجه النفي الى القيد اكثري فيجوز ان يكون من قبيل لا يهتدي بمناره وفي اطلاق القدير وعدم تقييده بكونه من مصانع الخطباء اشارة الى انه لم يوجد عليه قادر اصلا من المحدثين ولا من غيرهم اما انهم تظاهروا اما من غيرهم فلان المحدثين لما عجزوا مع كمالهم في تلك الصناعة وتهالكهم وتوفر دواعيهم فغيرهم اولى وهذا كان مفرغ كل فن من جنس ما غلب على اهل زمانه وتهالكوا فيه وتفاخروا به وعدم وجدانه او الرسول اقادر عليه في مقام التحدي كناية من عدم وجوده اذ لو كان موجودا لتحدى لتوفر الدواعي ولم يقصر قول المحمد الخ الخمته اذا سكته في خصومة وغيرها والضير تابع لضير يخضر ويتصدى لمراى يتعرض وهو الذي ينتشر فاطر والفصيح ههنا بمعنى البليغ وعدنان بن اد اسم ابي معد وهو جد اعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وقحطان ابو اليمن والسحر في اللغة كما في لطف ما خفي وفي العرف ما ولد بالخيال المخصوص تحدث بها الغرائب والمعنى انهم المصقعون المفوهون للمعارضة مع كمال حذاقتهم في اسرار الكلام فلم يجدوا للطعن فيه مجالا ولم يوردوا في القدح مقالا حتى حسبوا انهم سحروا اعني فهموا بالسحر فقالوا ان هذا الا سحر يؤثر على ما هو دأب المجوج المبهوت تعجبا من فصاحته وحسن نظمه واعترفوا بانه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء وان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسافله مغدقة واعاليه مثمرة كما نقل عن الوليد وليس معنى قوله سحر واجعلوا سحيرا حتى غلب عقلهم على انه امر سحري المصنف تعالى انما انت من المسحرين اذ ليس غاية الافحام حسبانهم انفسهم مغلوبين في العقل بل حسبانهم انه سحر تعجبا من الفصاحة او كونهم مزالق القدم في نفس الامر قلنا ان الاعجاز بالصرفة واذا كانت القدرة على انه لم يقل كونهم مغرقين بمغلوبية العقل قائمين ان فيه غرضا دينيا فمن جعل الاعجاز بالصرفة حيث جعل اعتقاده جبليا لا علما تاما لا يظهر لي وجهه ثم اعلم انه وقع في بعض النسخ الخم بدون الواو وفي بعضها بالواو وعلى الاول استيناف كان سائلا سأل كيف كان التحدي وعجزهم فاجاب بانه الخم عند المعارضة ردوءا هم ومشاهيرهم في البلاغة بحيث لم يبق لهم مجال مع تهالكهم عليه فلزم عجز الكل او بدل منه وعلى الثاني عطف على تحدى فريا من عطف الخاص على العام اظهارا لشرافة بناء على اعتبار ان مضطر عدنان وقحطان لبلوغهم في الفصاحة غاية الكمال غير داخلين تحت مصانع الخطباء وقوله ثم بين الخ ثم بين اما للترتي في الزمان فيكون اشارة الى انه يجوز تاخير البيان عن وقت الخطاب او في الرتبة فان مرتبة البيان

اشرف واكثر نفعا من التنزيل والضمير اما راجع الى الله تعالى او الى الرسول ويؤيد الاول
قوله تعالى ثم ان علينا بيانه والثاني قوله تعالى وانزلنا اليك القرآن لتبين للناس ما نزل
اليهم والتبيين الايضاح سواء كان ابتداء او بعد الخفاء وهو اعم من ان ينص بالمقصد او يرشد
الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل وما نزل اليهم بواسطة الرسول اعم مما امر وابه ونهى عنه وما
تشابه عليهم كما ذكره المصنف في سورة النحل في تفسير الآية المذكورة وقوله حسب ما عن لهم اى على
قدر وعدد ما ظهر لهم من مصالحهم الدينية والدنيوية متعلق بنزل او ببين والثاني اوجه ليدل
على انه لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة وفيه اشارة على انه يراعى ما هو الاصلح بالنسبة الى الكل تفضلا
وقوله ليدبروا الخ اقتباس من قوله تعالى في سورة ص كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته
وليتذكر اولوا الالباب قال المصنف في تفسيره ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات
الصحيحة والمعاني المستنبطة وليتعظ به ذوو العقول السليمة وليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم
من فرط تمكنهم من معرفة ما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع
وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للقسم الاول والتذكر للقسم الثاني انتهى وفي بيان المعنى
بهذا الوجه اشارة الى ان ليدبروا مسند الى ضمير اولوا الالباب على التنازع واعمال الثاني
ويحتمل ان يكون الواو ضمير المتقين والفاسقين المذكورين سابقا في قوله تعالى ام نجعل المتقين
كالفجار وعبارة المصنف ايضا تحتمل الوجهين كما لا يخفى وبالجملة هذه الفقرة ماخوذة من مجموع هذه
الآية والآية المذكورة سابقا وقوله تذكيرا اما مصدر من غير لفظه كما في قوله وتبتل اليه تبتيلا
او مصدر فعل محذوف اى ليتذكروا تذكيرا ففيه اشارة الى ان الاعلام للغير ايضا مصلحة مطلوبة
من اولى الالباب كما يشير اليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم وقوله فكشف الخ الفاء لتفصيل ما اجمله بقوله فتبين نضيره فابع لضميره
ومعناه معناه والقناع اوسع من المقنعة وهي ما تقنع به المراة راسها والانغلاق الاشكال قال
في الصحاح كلام مغلق اى مشكل والاضافة من قبيل لجين الماء شبه الانغلاق بالقناع من حيث
الستر والاخفاء لما تحته الا انه استتبع هذا التشبيه تشبيه الآيات بالعرائس المخدرة والقول بكون
الآيات استعارة بالكناية عنها بقرينة ذكر القناع انما يصح على ما جوز السكاكي من وجود المكنية بدون
التخييلية اذ هو اثبات لازم المشبه به المستعمل في معناه الحقيقي او المجازي للمشبه وههنا انما اثبت
الانغلاق المشبه بالقناع للآيات والمحكمات ما احكمت عبارتها عن الاحتمال وكونها ام الكتاب
اى اصلها باعتبار ان غيرها يرد اليها والمتشابهات ما لا يتضح المراد بها لاجمال او لخفاء لفظ كذا
ذكره المصنف في سورة آل عمران وكونها رموز الخطاب اى ما خوطب به باعتبار عدم التصريح بالمراد وهذا
على طريقة الشافعية من تقسيمهم الكتاب الى قسمين محكم ومتشابه والمحكم عندهم ما تاول الظن الوضع
والمتشابه ما تاول المجمل والمؤول والى الظاهر والنص والمفسر والمحكم عند الحنفية والمتشابه ما تاقض
من الاقسام الاربعة وقوله تاويلا وتفسيرا اما تمييز عن نسبة الكشف او مصدر اى كشف تاويل وتفسير
والتاويل من الاول وهو الانصراف اى صرف اللفظ الى محتمله وهو ما يتعلق بالدراية والتفسير البيان

وقد فسرت الشيء افسره فسرا والتفسير مثله كذا في الصحاح وهو مما يتعلق بالرواية وليت شعري ما وجه قولهم انه منقول من سفرت المرأة عن وجهها اذا كشفت النقاب، ثم المحكمات لما كانت خالية عن الاجمال متضحة المراد لا يتصور كشف القناع عنها الا بالتفسير وهو ايرادها ابتداء واضحة الدلالات والمتشابهات لما كانت ازالة خفائها ببيان الشارع ويرى العلماء الراسخين ايضا يكون كشف القناع عنها بالتأويل والتفسير تخصيص التفسير بالمحكمات والتأويل بالمتشابهات وكليهما بالمتشابه مما لا وجه له وابراز غوامض عطف على كشف وكذا مهد والجموع تفصيل للتبيين يعني كشف كشف القناع عن الفاظ الآيات وابراز معانيها ليتجلى خفايا الملك والملكوت اعني الامور الخارجية فمن قال ان المراد بابراز غوامض الحقائق دلالتها على الموجودات الخارجية لم يلاحظ ترتب قوله ليتجلى الخ على الابراز، والمراد بالحقائق الامور الثابتة في نفس الامر واضافة الغوامض واللطائف بيانية، والمراد بغوامض الحقائق ما ظهر من معاني الآيات بالتفسير فانها امور ثابتة في نفس الامر ولطائف الدقائق ما ظهر منها بالتأويلات الصحيحة فانها لاحياجها الى غوص فطر وردقة فكر يناسب تغيرها لطائف الدقائق، وقوله ليتجلى الخ متعلق بالابراز فان الالفاظ تدل على المعاني وهي على ما في الخارج، وضميرهم اما راجع الى الناس غالبة وكونه غاية الابراز لا يستدعي ترتبه بالنسبة الى الكل وهو المناسب لقوله فمن كان اقرب وقوله بين للناس وعموم ضمير ليدبروا والى اولي الالباب، وهذا على تقدير ان يكون ضمير ليدبروا راجعا الى اولي الالباب، والملك عبارة عن عالم المحسوسات وهي السموات السبع والارض وما بينهما والملكوت مبالغة الملك فهي اعظم منه وهي عالم الغيب من الملئكة والارواح والجنة والنار وخفايا هما الاسرار التي اودع الله تعالى فيهما بحيث يستدل بها على جلال ذاته وكمال صفاته ويتضمنها الايات التي بثت فيها عجائب الافلاك والنجوم والسحب والامطار والهواء والنار والماء والارض والحيوانات والانسان واحوال الجنة والنار والملئكة والارواح وعجائب القلب وغيرها والجبروت مبالغة الجبر وهو القهر والتسلطة والمراد بها الافعال الدالة باطنها على السلطنة واضافة القدوس اليها بيانية كانها لتقدسها عن شوائب النقص عين القدس ففي ادراج لفظة القدس اليها تنبيه على ازالة توهم شائبة النقصان من وقوع الشر في افعاله تعالى والحيا بمعنى الحفية والمراد بها صفاته الذاتية والسلبية التي هي وراء استار الافعال الدالة عليها ويتضمنها الايات التي بثت فيها صفاته الذاتية والسلبية والفعلية وقوله ليتفكروا فيها تفكرا غاية للابراز المعلل والتفكر والتدبر عبارتان عن معنى واحد اعني تحصيل المعرفة بين تحصل معرفة ثالثة، والحاصل انه تعالى ابرز الحقائق والدقائق بالقرآن ليتجلى على عباده الاسرار التي اودع الله في عالم الحس وعالم الغيب والامور التي حجبها في افعاله ليتفكروا في تلك الخفايا والحجابا ويرتقوا من مرتبة في معرفة ذاته وصفاته وافعاله الى مرتبة اعلى فان ما عرفه علماء الظواهر منها بالنسبة الى ما عرفه الاولياء وما عرفوه قليل بالنسبة الى ما عرفه نبينا عليه الصلوة والسلام ففي هذه القرينة تلميح الى قوله عليه الصلوة والسلام تفكروا في الآية ولا تفكروا في ذاته وقوله عليه الصلوة والسلام تفكروا في صفاته ولا تفكروا في ذاته وذكر ان نسبة ذاته الى البصيرة نسبة الشمس الى البصر يمكن مشاهدته في وراء استار الافعال والصفات ولا يمكن بذاته فانه يبهرت الدهش والحيرة كما يمكن

رؤيته جرم الشمس في قصعة الماء ولا يمكن رؤيته بلا واسطتها فانه يوجب تفريق البصر واشارة
الى تكميل القرآن المجيد تكميل الناس بالقوة النظرية وهذا ما عندي في حل هذه الفقرة والله اعلم فيها
مقالات ولكل وجهة هو موليها قوله ومقصد الخ القواعد جمع قاعدة وهي الاساس والحكم عبارة عن
الخطاب المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء والتخيير والاوضاع عطف على القواعد على ما هو الظاهر
والمراد بها العلل الموضوعة لافادة الاحكام وقوله من نصوص الآيات بيان للقواعد باعتبار
انها اساس الاحكام او باعتبار تشبيهها بالقضايا الكلية في العموم والاشتمال على الاحكام الكثيرة
والالتئام جمع لمع كنصوص واضواء لفظا ومعنى بان تلاوة اوضاع فان العلل نظرا الى كون الاحكام مختصة
بالذات يعني بهذه الايات والعلل التي نيط بها الاحكام ليذهب عنهم باستعمال تلك الاحكام
المستنبطة عنها دجس الذنوب والاخلاق الذميمة ويطهرهم عنها تطهيرا كاملا وتحقيقا ان الاحكام
الشرعية العملية لا تكاد تقف عند حد لتعلقها بالحوادث التي لا تحصر في عد فامتنع حفظها كلها
لوقت الحاجة فناطها الشارع بعمومات الكتاب والعلل القياسية ليستنبط منها عند الحاجة تفهم هذه
الفقرة اشارة الى تضمن القرآن تكميلهم بالقوة العلمية والى ان الكمال الحاصل به اقوى حيث اتى بصيغة
المبالغة وبعضهم تكلف فقال المراد بالقواعد المسائل الكلية المتعلقة بافادة الاحكام والاوضاع
عطف على الاحكام والمراد بها اما العلل القياسية او الاحكام الوضعية وقوله من نصوص اما صفة
الاحكام والاوضاع او حال منها وتعني التمهيد اقدار العلماء على استخراج تلك المسائل ولا يخفى انه
لا فائدة في توصيف تلك الاحكام والاوضاع بكونها مستنبطة من النصوص وان ذكر تمهيد تلك
المسائل انما يصح في هذا المقام لو كان في الكلام اشعار بانها مستنبطة من الكتاب ثم قال يجوز
ان يتعلق بتمهد تكن بحسب حمل اللام في الاحكام على الجنس لان جميع القواعد التي يستفاد منها الاحكام
ليس مستفادا من الكتاب ولا يخفى انه لا يصح تعلقه بتمهد الا بتضمين معنى استنبط ونحوه فتنبه ايضا لتكلف
قوله فمن كان له قلب الخ الفاء فصيحة اي اذا تم امر الدعوة الى الحق بالقرآن بحيث لم يبق بعد ذلك لاحد
حجة فمن كان له قلب يتفكر في حقائقه ويتدبر لدقائقه ويستخرج الاحكام من نصوصه والمعاني
وتنكير القلب وابهامه تفخيم واشارة بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر او القى السمع اي اصغى لاستماعه
من صاحب القلب وهو حاضر بذهنه ليفهم معانيه فالاول اشارة الى المجتهد والثاني الى المقلد وفي
هذا رمز الى ان ايمان المقلد ناج كما عليه المحققون وقوله ومن لم يرفع اليه رأسه كناية عن عدم الالتفات
اليه لعناده وجهله والتعبير بالمصباح والاطفاء كناية عن اضاعة الفطرة السليمة المشار اليها بقوله
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه الحديث اعني الاستعداد الذاتي للنظر
الصحيح والتفكر في الدلائل واضاعتها بتعطيلها او بتحصيل الجهل المركب وقوله يعثر فيها اي يتردى
في الدنيا على لسان الشارع ويصل سعيرا اي يدخل جهنم في الآخرة وفي بعض النسخ وسيصلى بالرفع
مع عطفه على المجزوم بتقدير المبتدا وتغيير الاسلوب لكونه ادخل في التهديد قوله فيا واجب الوجود
لما تميز ذاته تعالى باعتبار ما جرى عليه من الصفات العظيمة وصار كانه شاهد خاطبه وناداه واختار
من حروف النداء يا للدلالة على علو درجة المنادى او لبعد الداعي عن مقر الحضور ومن صفاته عز شانه

وقف عليه تميم فيما بعد بواسطة م

وجوبا لوجود لكونه معدن كل كمال ومبعد كل نقصان وفيضان الجود للاشارة الى حمده تعالى
باعتبار اوصافه الكاملة وانعاماته الشاملة اجمالا وفيه اعتراف بالعجز عن حمده تعالى كما يليق
ويجري ثم لما شاهد ان مرجع الكل ذاته تعالى وتقدس استغرق في بحر التوحيد وناداه بقوله
وياغاية كل مقصود اى ما يراد ويقصد اليه والفيض مصدر فاض يفيض اى شاع ومنه فولهم جر
مستفيض وفاض الماء كثر اما على تشبيه كثرة العطا بكثرة الماء فيكون استعارة تبعية او على
تشبيه الجود بالماء الكثير واثبات الفيض الذي هو صفة المشبه به للمشبه فيكون استعارة مكنية
مع التخييلية واما الفيض بمعنى فعل فاعل يفعله دائما لا لعوض ولا لغرض فمع كونه من مصطلحات
الفلاسفة اسم جامد لا يصح اشتقاق الفائض منه وقوله صل الخ دعاء للرسول صلى الله عليه وسلم
لكونه وسيلة لنزول القرآن ونيل جميع الكمالات وامتثال الامر الشارع والغناء بفتح الغين المعجمة
والمد النفع والعنا بفتح المهملة والمد التعب اى صل عليه صلوة تساوى النفع الذي حصل بسببه
ويكون جزاء لتعبه في تبليغ الاحكام واظهار شعائر الاسلام وقوله وعلى من اعانه دعاء للجميع
المهاجرين والانصار والتابعين لطريقته الى دار القرار وتقرير بتيانا نراعم من ان يكون بالقول
او الفعل والتسليم ان يقال سلام عليكم والمراد به التعظيم والتبجيل قوله وبعد فان هذه
الفاء اما على توهم امتا او على تقديرها في نظم الكلام لكن التوهم توهم والتقدير اشترطه
الرضي ان يكون بعدها الامر او النهي فالاظهر انها لاجل الظرف مجرى الشرط كما في قوله تعالى
واذ لم يهتدوا به سيقولون هذا قوله فان اعظم العلوم مقدارا الخ اى رتبة والشرف المكان
العالي والمنار علم بني على الطريق ليهتدى به عطفه على الشرف قريب من التفسير ووضوح مناره
اما مجاز عن عظم شان ما يهتدى به اليه او كناية عن تألفه من امور كثيرة فان رفعة المنار يلزم
تألفه من احجار كثيرة ووصف علم التفسير بكونه رئيس العلوم الدينية اشارة الى وجه كونه اعظم
رتبة وانما كان رئيسا لان جميع العلوم الدينية لكونها ماخوذة من الكتاب تحتاج من حيث الثبوت
او من حيث الاعتداد الى علم التفسير وهذا لا ينافي كون الكلام رئيس العلوم الدينية ايضا لان
علم التفسير لتوقفها على ثبوت كونه تعالى متكلما يحتاج الى الكلام والكلام لتوقف جميع مسائلها من حيث
الاعتداد او بعضها من حيث الثبوت على الكتاب يتوقف على التفسير فيكون كل منها رئيسا للاخرين من وجه
وقواعد الشرع واساسها الادلة الاربعة وكلها محتاجة الى علم التفسير فيكون اساس اساسها
اما الكتاب فلانه ما لم يفهم معناه لا يمكن استنباط الاحكام منه واما ما سواه فلان حجيتها فانما تثبت
بآيات الكتاب المبنية في هذا العلم وقوله لا يليق لنعاطيه صلة بعد صلة وترك العطف فيهما
على استقلال كل منهما في كونه صفة مدح وهذا دليل على كون ارفع شرفا ومنارا فانه اذا لم يصح تعلمه
اى تعلمه وتعليمه الا لمن برع في العلوم الدينية والفنون الادبية كان ما يهتدى به اليه جميع تلك
العلوم والصناعات فيكون مناره ارفع وبما حررنا لك ظهر اندفاع ما قيل ان كونه رئيس العلوم
الدينية يقتضي تقدمه عليها وعدم لياقة تعاطيه الا للبادي المذكور يقتضي تاخره عنها من حيث
ثبوتها في انفسها متاخر عن علم التفسير من حيث ذاته وعلم التفسير من حيث علمنا به على الوجه الاتم

متاخرة عن تلك العلوم من هذه الحيثية وصلاحية تقدم الذات على الذات وتاخر العلم
عن العلم واصول العلوم الدينية الكلام واصول الفقه والحديث وفروعها الفقه والاخلاق
والصناعة تطلق على العلم الذي يتعلق بالعمل وعطف الفنون الادبية اى الفنون التي يحصل بها الادب
في المحاورة على الصناعات العربية من قبيل عطف بعض الصفات على بعض فان تلك العلوم من حيث
انها يحترز بها عن الخلل في كلام العرب تسمى بالفنون الادبية والمراد بانواعها انواعها المعتبرة اعني
اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان مع ما يتبعها وما عداها من الاصول وهو
العروض والقافية ومن الفروع وهو الخط وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات ومنه التواريخ فلا
تعلق له بعلم التفسير واما القراءة فداخلة في التفسير لانه علم يعرف به معاني كلام الله وما يتوقف
ووجوه قراءته المتواترة والشاذة بحسب الطاقة البشرية واليه تشير عبارة المتن حيث قال اصنف
كتابا في هذا الفن يحتوي على كذا ويعرب عن وجوه القراءات واراد بعظماء الصحابة كعلي وابن مسعود
وابن عباس وعمرو بن العاص وابن الزبير وزيد بن ثابت وابي بن كعب وغيرهم وبالتابعين من بعد
الصحابي واراد بهم الحسن البصري تلميذ ابن عباس ومجاهدا وسعيد بن جبير وعلقمة وعكرمة والضحاك
وغيرهم واراد بمن دونهم عبد الرزاق وابا علي الفارسي والزجاج وغيرهم ومن رؤسهم محمد بن
جرير الطبري والزجاج حتى قيل ان كل ما اخذه الزمخشري اخذه من الزجاج والائمة الثمانية
هم السبعة المذكورون في كتب القراءة عن نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
وثامنهم يعقوب البصري كان اماما كبيرا عالما صالحا انتهت اليه الرياسة في القراءة بعد ابي عمرو وله
راويان روح ورويس وقد بقي شيخان آخران ابو جعفر بن زياد المخزومي المكي وخلف بن هشام
والصحيح ان احكام القرآن من جواز الصلوة وغيرها جارية في الثلثة الاخيرة كالسبعة المتواترة واما
ما وراءها فالصحيح ان ما لم يثبت فيه صحة سنده وموافقته بوجه من المصاحف العثمانية
ولو احتمالا واستقامة وجهه في العربية بوجه لا تجوز الصلوة به وان كان مشهورا واما غيره فلا خلاف
في عدم جوازها انما الخلاف في الافساد وقوله شطني من شطر عني اى نشطا اى شغله عنه وقوله
ما صمم من صمم الصيقل اى صقل وقطع ومعنى مضى العزم على الشروع خلوصه عن التردد قوله سورة
فاتحة الكتاب الخ السورة بعض مترجم من كتاب الله تعالى اقلها ثلث آيات كما يجيء واضافة الى فاتحة
الكتاب من اضافة العلم الى الخاص فهي لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا اضاد فاعليه
وعلى غيره وليس من شرطها ان يصح اظهار اللام بل يكفيه افادة الاختصاص كما في طوبى لك وما قيل
ان اضافة العام الى الخاص قد يجيء فليس على اطلاقه بل بعد صحة نحو شجر الاراك وعلم النحو بل فيما اذا
كون المضاف اليه فردا للمضاف كانسان زيد ولهذا حكموا بعلية مجموع شهر رمضان وفاتحة الكتاب
في الشرع علم لهذه السورة لما يجيء والاضافة فيه ايضا لامية لانه من اضافة الجزء الى الكل اذ المراد
بالكتاب الكل لا المعنى الكلي اذ لا اول له وتجويز كونها بعضية بان يكون المقدر من البعضية
سهو لان من التي يتضمنها الاضافة هي التبعيضية لا غير صرح به النحويون وما وقع من المصنف تبعا
للزمخشري في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه لوجه الله حيث قال الاضافة بمعنى من وهي

تبيينيه ان اراد الحديث المنكر وتبعيضية ان اراد الاعم منه ما قيل بان مقصوده بيان معنى
الاختصاص الذى يستفاد من الاضافة اللامية ههنا فمعنى كلامه ان الاضافة بمعنى من على قدر كلمة
من او اللام هذا اذا حمل الام فى قوله الام منه على المستغرق فانه حينئذ يكون اضافة الجزء الى الكل كذا قيل
لكن انما يصح لو اريد باستغراق المفرد المجموع اذ الشائع فيه كل فرد فلا يكون اضافة الجزء الى الكل او بان
مقصوده الفرق بين قسمى الاضافة بمعنى من اعنى ما يحسن فيه جعل المضاف اليه تمييزا وبيانا للمضاف
كالساج للباب والحديث المنكر للهو وما لا يحسن ذلك فيه كالحديث المطلق للهو فجعل الاولى تبيينية
والثانية تبعيضية ميلا الى جانب المعنى والمقدر فى كلتا الخالتين كلمة من ابيانية هذا اذا حمل
الاعم على المطلق فيكون من اضافة الجزئى من وجه الى الكلى من وجه واعلم انه يستفاد من كلام العلم
والزمخشرى ان اضافة العام الى الخاص المطلق بمعنى من البيانية حيث جعلا اضافة اللهو الى
الحديث على تقدير ارادة الحديث المنكر بيانية وكذا اضافة البهيمة الى الانعام فى قوله تعالى
احلت لكم بهيمة الانعام مع انهما من اضافة العام الى الخاص وهو الظاهر لان شرط من البيانية
ان يصح اطلاق المجرور بها على المبين كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان لكن المذكور فى كتب
النحو انها لامية قوله وتسمى ام القرآن قال فى الصحاح الام الاصل ومنه ام القرى والوالدات
والمراد بالقرآن فى ام القرآن سوى الفاتحة وبالكتاب فى فاتحة الكتاب هو المجموع يظهر ذلك مما
سيجئ فى وجه التسمية وهو عطف على جزء المبتدا وعلى الجملة فانه يجوز عطف الجملة الفعلية على الاسمية
وعكسه عند الجمهور وقيل عطف على مقدر مأخوذ من فحوى الكلام اى فسمى فاتحة الكتاب وسماها
ان قوله سورة فاتحة الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم فهى فى قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب
فالاحسن ان قوله وتسمى عطف عليه معنى انما يصح على تقدير ان يراد بلفظ السورة السورة المعينة
التى هى تسمى فاتحة الكتاب لكن الظاهر ان المراد بها مطلق السورة فهى من اضافة العام الى الخاص
قوله لانها مفتتحه ومبداه الخ فى القاموس فتح كمنع ضد غلق كفتح وافتح وفى التاج الافتتاح
فتح كردن والمبدا بفتحتين منه الشئ كما يقال ابدا الفرس بجرته الاول وهو المراد ههنا وهذا
تعليل لقوله وتسمى ام القرآن مع الاشارة الى وجه تسميتها بفاتحة الكتاب كما اشار الى نفس التسمية
ايضا فى ضمن العنوان وتفصيله ان فاتحة الشئ اوله فقيل انه فى الاصل مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة
اطلقت على اول الشئ تسمية للمفعول بالمصدر لان الفتح متعلق به اولا وبواسطته يتعلق بالمجموع
فهو المفتوح اولا وبالذات كالباب بالنسبة الى الدار فيكون اولى بهذا الاسم لان مالهداه وان
تعلق به الفتح ايضا الا انه ليس واسطة فى فتح المجموع وقيل صفة جعلت اسما لاول الشئ اذ به يتعلق
الفتح بمجموعه فهو كالباعث على الفتح فالاسناد مجازى كالاسناد الى الباعث وانما لم يشبه بالفاعل
مع انه يكون الاسناد حينئذ حقيقة للاشارة الى معنى دقيق وهو انه وجه الشبه فى المشبه يقتضى اجتماع
جهتى العلية والمعلولية ضرورة ان تعلق الفتح بالمجموع بواسطته ليس الا لكونه مفتوحا ومن هذا تبين
عدم حسن تشبيهه بالآلة ايضا وانما اثنا بتاء التانيث الموصوف فى الاصل كالقطعة او للنقل من
الوصفية الى الاسمية اذا تقرر هذا فقوله اشار الخ بقوله لانها مفتتح الخ انه يجوز ان يكون فاتحة الكتاب

منقولا من اصل المعنى ووجه المناسبة ان هذه السورة محل افتتاح القران كتابة وتلاوة اى يتعلق
الفتح بالمجموع بواسطته فهو المفتوح اولا اوكالباعث على الفتح على ما عرفت وبقوله ومبداه اى اول
جزء منه على الترتيب الوضعى والنزول ايضا على رأى الى انه يجوز ان يكون منقولا بعد نقله الى اول الثنى
وقوله فكانها اصله ومنشاؤه اى مخرجه من منشأ منه اى خرج نثر على غير ترتيب اللف يعنى انه لما كان
اول جزء منه فهو كالاصل لما بعده فى اتيانه عليه فى الترتيب الوضعى فيكون كالام بمعنى الاصل ولما كان
مفتتحا للقران من حيث الكتابة والتلاوة فكانه منشأ ومخرج فيكون كالام بمعنى الوالدة واعلم ان الضميرين
المذكورين فى قوله لانها مفتتحه ومبداه راجعان الى القران بمعنى الجموع والضميرين المذكورين فى قوله
فكانها اصله ومنشاه راجعان الى القران بمعنى البعض اعنى ما عدا الفاتحة فى الكلام استخدام قوله
ولذلك اى ولكونها مفتتحه ومبداه اولكونها كالاصل تسمى اساسا ولا مدخل لشبهه بالمنشا فى هذه
التسمية قوله اولانها تشتمل على ما فيه الخ يريد ان القران لكون المقصود منه معرفة المبدا والمعاد
وما به ينتظم المعاش مع طوله وكثرة سوره وآياته يرجع الى ثلثة ابعاض بعضه ثناء وبعضه امر ونهى
وبعضه وعد ووعيد واما القصص والامثال فمن تكملاتها ومتمماتها وفاتحة الكتاب مشتملة على الابعاض
بتمامها اجمالا فان قوله الحمد لله ذكر لجميع الاثنية اجمالا وقوله اياك نعبد ذكر لجميع الاوامر والنواهى
اذ لا معنى لعبادة العبد لله تعالى الا امتثال اوامره ونواهيه فكانه قيل اياك نعبد بامتثال اوامرك
ونواهيك وقوله انعمت عليهم غير المغضوب الخ ذكر لوعده ووعيده فان انعامه تعالى فى الاخرة تشمل الجميع
ما عدا لعباده من اللذائذ الجسمانية والروحانية وغضبه يندرج فيه جميع وعيداته فانها ثمرات الغضب
فهذه السورة الكريمة لاشتمالها على تلك الابعاض اجمالا وصيرورتها مفصلة فى آثار السور تشبه الام
التى يندرج فيها الولد بلا ظهور تام ويظهر عند الانفصال منها وبنى هذا الوجه على ان نظم القران
منقسم الى الاقسام الثلثة وان الفاتحة مشتملة عليها فان الثنآء والامر والنهى وبيان الوعد والوعيد
انما هو من قبيل الالفاظ والاشتمال ههنا اشتمال الكل على اجزائه بخلاف الوجه الذى يتلوه فانه
بالنظر الى معانيه قوله والتعبد بامر قال الطيبى فى الاساس تعبدنى فلان واعبد فلانا اى صيرنى
كالعبد له وعدى بالباء لتضمنه معنى التكليف وقوله بالامر والنهى اى بالمامور والمنهى ويجوز ان
يكون الباء كما فى قوله كتبت بالقلم والامر والنهى على حقيقتهما انتهى وفى الصحاح التعبد الاستعباد وهو ان
تتخذه عبدا وفى التاج التعبد بندكى كردن والحمل على هذا اولى اذ لا معنى للتشبيه ههنا قوله
او على جملة معانيه اى الامر المجمل الذى يرجع اليه معانيه ويكون مقصودا منها وقوله من الحكم النظرية
بيان لمعانيه والحكم جمع الحكمة بمعنى العلم والنظرية معناه الاعتقادية اى ما يقصد منه مجرد العلم بقرينة
مقابلة العملية والاحكام العملية الفروعات التى يقصد منها العمل سواء يتعلق بافعال الجوارح او بالاخلاق
وقوله التى صفة لجملة والمعنى ان معانى القران اما علوم يقصد منها العلم فقط واما احكام يقصد منها العمل
ويرجع جميعها الى امرين سلوك الطريق الحق اعتقادا وعملا والاطلاع المترتب على ذلك السلوك اعنى
مشاهدة ما فى النشاة الثانية من المراتب الروحانية والجسمانية المعدة للسعداء اعتقادا وفعلا والكيفيات
المعدة للاشقياء اما اعتقادا او فعلا وتحاصله مكاشفة الملكوت واللاهوت فان المراتب الحقة

من الملكوت والروحانية من اللاهوت وهذه السورة الكريمة تشتمل على ذينك الامرين فان
سلوك الطريق المستقيم انما يتم بالذكر والفكر والعبادة الخالصة له وتفويض الامر اليه في جميع
الاحوال والاهوال ويتضمن جميع ذلك قوله الحمد لله رب العالمين الى قوله واياك نستعين
كما يجيء وقوله اهدنا الصراط المستقيم وان قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة
الى مراتب السعداء ومنازل الاشقياء على ما يجيء بيان المنعم عليهم من توفيق للجمع بين العلم والعمل و
المغضوب عليهم من العصاة والضالون الجاهلون بالله والناظرون في هذا الكتاب يحيرون في
حل هذين الوجهين فقال بعضهم معنى قوله ولانها تشتمل على ما فيه مشتمل على اصول المعاني التي فيه للا
يرد ان القرآن مما اشتمل عليه ايضا فلا وجه لتخصيصه بهذا الاسم وكلمة او في قوله او على جملة معانيه
كانها اضرابية على مذهب الكوفيين وابي الفتح وابن الدهان فانه يدخل فيه الدعاء والقصص والمباحات
كالمباحات والمناكحات والمندوبات ولا يرد عليه ما اورد على الوجه الاول من خلوه عن الاشتمال عليها
فلا يحتاج في الجواب الى التزام بيان اندراجها فيه بان يرجع جميعها الى التعبد بالامر والنهي ومرجع بعضها
الى الترغيب والترهيب المقصودين من الوعد والوعيد وبان تلك الاحكام ليست الا لمصلحة نظام المعاش
الذي روعي لاجل العبادة الموقوفة عليه فمقصودية تلك الاحكام راجعة الى مقصودية التعبد والغرض من
القصص الاتعاظ فيرجع الى الوعد والوعيد او تصديق النبي صلى الله عليه وسلم باخباره عن الغيب فيرجع
الى التعبد فلا يكون مقصودا وهذا التوجيه مع كونه قاصرا اذ لم يتعرض فيه لحل قوله التي هي سلوك الطريق
المستقيم الخ انى كيف يصح جعله صفة لجملة معانيه يرد عليه ان قوله من انشاء الله الخ لا يكون بيانا لكلمة
ما بل للفظ الاصول المقدر اذ ليس جميع المعاني المذكورة فيه من انشاء والتعبد والوعد والوعيد اللهم
الا ان يراد ما يصدق عليه احد هذه الامور او يرجع اليه وان قوله او على جملة معانيه يكون اضرابا ناظرا الى
ذلك المقدر ولا يخفى ان استعمال كلمة او للاضراب عما هو غير مذكور في الكلام مع كونه صريحا في التردد يخل
بفهم المقصود موجب للتقييد لا يحترى على هذا من له ذوق سليم وقال بعضهم المراد باشتماله على ما
فيها اشتماله على معظم مقاصده ليصح بيان كلمة ما الظاهرة في العموم بثلثة امور والا فقد القرآن مقاصد
اخرى كالقصص والامثال وقوله على جملة معانيه الخ وجه آخر لتسمية ام القرآن اى لانها تشتمل على
مجملها ومفصلها ومحصلها وقوله من الحكم النظرية والاحكام العملية بيان لجملة معانيه وقوله التي هي سلوك الخ صفة
لجملة او لمجموع الحكم والاحكام على حذف المضاف اى مفيده لا للاحكام وحدها اذ سلوك الطريق المستقيم
المشار اليه بقوله اهدنا الصراط كما يكون بالنظر الى الاعمال يكون بالنظر الى العقائد وكذا الاطلاع على
مراتب السعداء للاقتداء ومنازل الاشقياء للاتقاء المشار اليه بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم لا يختص بالحكم النظرية فلا وجه لحمل على اللف والنشر ترتيبا غير المرتب ويرد عليه ان اللازم من قوله اذ
سلوك الطريق المستقيم المشار اليه بقوله اهدنا الآية ان تكون هذه السورة مشتملة على مفاد جملة الحكم
والاحكام والمدعى انها مشتملة على نفسها وان الاطلاع المذكور اذا كان للاقتداء والاتقاء يكون المدة
لسلوك الطريق المستقيم فلا وجه لذكره وجعله ثمرة للحكم والاحكام وقال بعضهم سمي الوجه الاول على جعل
مقاصد القرآن انشاء وبيان الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة عليها باعتبار اجمالها

وبنى الشافى على جعل مقاصده الحكم العلمية ولا اشتمال الفاتحة عليها باعتبار ما هو دعاء منها
فان المشير الى الحكمة العلمية الصراط المستقيم والى الحكمة النظرية ذكر السعداء والاشقياء ويرد عليه مع
قصوره عن جعل قوله التى هى سلوك الطريق المستقيم الخ انه يلزم ان يكون او على جملة معانيه سندا كما
اذ يكفى حينئذ ان يقال اومن الحكم النظرية والاحكام العملية وان الصراط المستقيم لا خصوصية له بالحكمة
العملية وكذا الذكر السعداء والاشقياء بالنظرية وذلك ظاهر قوله والوافية والكافية بالنصب
عطف على السورة على ما فى التفسير الكبير قوله كذلك اى لاشتمالها على ما فيه او على جملة معانيه فانها
لاشتمالها على مقاصد القرآن صارت وافية بأدائها وكافية فيه ومحتوية على المعانى التى هى بمنزلة الكنز
اى المال المدفون من حيث نفاستها واجمالها فيها وانما خصصنا الاشارة بالوجهين الاخيرين لان ما ذكر
اولا من قوله لانها مفتتحه ومبدأه وان كان يمكن اجراؤه فى تسميتها بسورة الكنز بان يقال لما كانت مفتتحا
للقرآن الذى هو بمنزلة الكنز فى النفاسة سميت بها لكن لا يجرى فى تسميتها بالوافية والكافية وسوق الكلام
يقتضى اشتراك الثلثة فى وجه التسمية فمن قال لذلك اى بجميع ما ذكر فقد خرج عن التوفيق قوله والشكر
والدعاء الظاهر انه مجرور وح يلزم العطف على جزء العلم او حذف جزء العلم والاخير جائز فى مقام الامن
من الالتباس والاوجه ان يجعل تسمى بمعنى يطلق سواء كان علما اولا لما يلزم ما ذكره ولا يرد على
استدلاله بقوله صلى الله عليه وسلم هى شفاء لكل داء ان اللازم ان يصدق عليه هذا الاسم ولا يلزم
منه التسمية لانا نرى انه يصدق على زيد انه كاتب وليس مسمى به وانه قاصر عن المدعى لعدم افادة التسمية
بالشافية قوله وتعليم المسألة اى محل السؤال وهو الهداية او المضاف محذوف والمسئلة مصدر ميمى اى
تعليم طريق السؤال فان السائل قبل سؤاله امورا يحسن تقديمها عليه قوله والصلوة بالجر ولا يجوز النصب وان
كانت مسماة بالصلوة ايضا على ما روى ابو هريرة رضى الله عنه انه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بينى
وبين عبدى نصفين الحديث لان ما ذكره لا يكون وجها لتسميتها بها الا بتكلف بعيد بان يقال
لما كانت قراءتها واجبة او مستحبة كانت لها بالصلوة علاقة تامة من بين السور فكانها هى الصلوة قوله
لوجوب قراءتها فيها اى فى كل الصلوة عند الشافعى وفى الاوليين عند ابى حنيفة رح واستحبابها فى الاخريين
عند ابى حنيفة رح فقط بخلاف سائر السور اذ لا وجوب فيها ولا استحباب وحمله على التوزيع
موافقا لعبارة الكشاف لانها تكون فاصلة او محترزا بها بان يحمل الوجوب على الفرضية كما هو عند الشافعية
والاستحباب على ما يقابل الفرض فيشمل الواجب كما هو عند ابى حنيفة رح مع كونه بعيدا عن الفهم يحتاج
الى جعل الواو فى قوله واستحبابها بمعنى او وقوله والشافية والشفا بالنصب عطف على مفعول يسمى
كما يدل عليه صريح الحديث وفى الكشاف وسورة الشفا والشافية ووجه الاستدلال ح انه لما دل
الحديث على ان فيها شفاء من كل داء ومعلوم كونها سورة الشفا اطلق عليها اى سورة هى سبب الشفاء كما
اطلق عليها الشافية لذلك قوله بالاتفاق اشار بذلك الى ان من قال انها ست آيات او ثمان لا
لا يتبعه قوله دون انعمت فيه مسامحة لظهور ان الصلة بدون الموصول والمضاف اليه بدون المضاف
لا يكون اية قوله والسبع المثانى على ما فى صحيح البخارى عن ابى المعلى قال الحمد لله رب العالمين

هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابي هريرة رضي الله عنه ام القرآن هي السبع المثاني
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولقد آتيناك الآية قال هي فاتحة الكتاب واعلم ان مقتضى سوق الحديث
ان كلا من في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني للبيان وان السبع المثاني والقرآن العظيم
عبارتان عن الفاتحة والعطف من قبيل عطف بعض الصفات على بعض على ما في الطيبي والعلامة
بان قوله والقرآن العظيم مبتدا محذوف الخبر والتقدير والقرآن العظيم ما بعدها على ما في شرح
البخاري للشيخ ابن حجر او خبره الذي اوتيته تكلف فما قاله العلم في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن انه يجوز ان يكون من تبعيضية وعطف القرآن العظيم اما من عطف الكل على الجزء
او العام على الخاص فلعله باعتبار نظم الآية مع قطع النظر عن الروايات قوله الا ان منهم من عد التسمية الخ
استدراك لدفع ما يتوهم من انه كيف ذلك من جعل التسمية جزءا منها اي القائلين بجزئيتها منهم
من عد التسمية آية تامة وجعل انعم عليهم جزء آية ومنهم من عكس اي عد انعمت عليهم آية تامة والتسمية
جزء آية وانما لم نعرض لمذهب الحنفية اذ لا خفاء في كونها سبع آيات عندهم ويمكن ان يقال المراد
بقوله ومنهم من عكس عدم جعل التسمية آية تامة سواء كانت خارجة او داخلة جزء آية فيشمل مذهب الحنفية
ايضا قوله وسمي اختارهما كون المثاني ماخوذا من التثنية بمعنى التكرير وخصها بكونها في الصلوة
والانزال ليكون وجه التسمية مختصة بالفاتحة كما هو المستحسن وهي اما جمع مثنى او مثناة على صيغة
المفعول لانه صفة آية او مثنى على وزن مفعل ويجوز ان يكون جمع مثنى مخفف مثنى من مثنى مثنى كما قالوا
في معنى انه مخفف معنى وجوز في تفسير قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني كونه ماخوذا من الثناء
ايضا لانه مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو اهله رعاية لتعميم تفسيره حيث قال
هي الفاتحة او السبع الطوال او اسباع القرآن قوله في الصلوة هذا اظهر مما في الكشاف والصحاح
مثنى في كل ركعة لاحتياجها الى تضمين مقروة او ارادة كل صلوة من كل ركعة او كل ركعة بالقياس الى الوتر
وما في المدارك من لانها تثنى في كل صلوة اذ مذهب الامام جواز النفل بركعة واحدة فلذا قال في الصلوة
اي في جنسها قوله او في الانزال قيل مثنى المقدر ههنا بمعنى ثنيت عبر به حكاية عن الحال الماضية
او يقدر ثنيت فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ولا يخفى ان تسمية الله هذه السورة
بالسبع المثاني انما يستفاد من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني فيكون واقعة قبل الهجرة
وتكرار النزول ليس الا بعدها فيكون المعنى على الاستقبال دون المضي وبما ذكرنا يتبين فساد
ما قيل ان اطلاق المثاني عليه في هذه الآية باعتبار ما يؤل والتسمية باعتبار ما كان
قوله ان صح الخ اشارة الى ضعف القول بتكرار النزول لانه خلاف الاصل ويستلزم كون الفاتحة
سورتين لان الظاهر ان تكرار الوحي المتلو يستلزم القرآنية كما في سورة الرحمن الا ان يقال انما يلزم
ذلك لو كان نزولها ثانيا على انها سورة لم لا يجوز ان يكون لاظهار تعظيمه وابقاء لزومه في الصلوة
بعد التحويل ايضا فلما جاز ان يكتب البسملة النازلة مرة واحدة في مواضع متعددة فلم لا يجوز عكسه
قوله وقد صح انها مكية جملة مستانفة لبيان كونها مكية كما هو عادته في اوائل السور ولا تعلق له
بوجه التسمية اصلا وادراج لفظ صح اشارة الى رد قول مجاهد من انها مدنية فقط قبل الكل عالم

همزة وهذه همزة مجاهد قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا آخ اورد عليه ان هذا انما يتم لو تعين ارادة الفاتحة من المثاني وذلك غير مسلم لجواز ان يكون المراد بها السبع الطوال والحواميم او اسباع القرآن ولو سلم فيجوز ان يكون المراد بها السبع الطوال والحواميم بتعبير بصيغة الماضي عن المستقبل للدلالة على تحقق وقوعه كما هو عادته في الاخبار اقول بعد تسليم تعيينها بالسبع المثاني لا وجه لمنع كونها مرادة من المثاني في الآية والقول بكون الماضي بمعنى المستقبل خلاف الظاهر لا يرتكب بلا ضرورة مع ان ايراد اللام وكلمة قد وروده في معرض المنة على النبي صلى الله عليه وسلم وعطف ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به الآية ينادي على كونها للمضي قوله وهو مكي وفي بعض النسخ بالنص اي بالاثر على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فان للموقوف في امثاله حكم المرفوع كذا في الاتقان وما قيل فان ما قبله وما بعده الى آخر السورة في حق اهل مكة ففيه بحث لانه ليس من النص في شيء بل هو استدلال بالمعقول على ان كون ما قبله وما بعده في حق اهل مكة لا يستلزم كون الآية مكية وهو ظاهر اعلم ان للناس في المكي والمدني ثلثة اصطلاحات اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة او بالمدينة عام الفتح او عام حجة الوداع او بسفر من الاسفار الثاني ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا لبين الواسطة فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني الثالث المكي ما وضع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة كذا في الاتقان والمراد ههنا المعنى المشهور قوله من الفاتحة اي جزء منها وكذا من كل سورة عند الشافعي رح في اصح قوليه وانما لم يعبر لان الدليل على ما سيأتي انما يثبت جزئيتها من الفاتحة وجزئيتها من غيرها انما يثبت بالقياس عليها اذ الفرق تحكم ولذا لم يقل بجزئيتها من الفاتحة مع عدم جزئيتها من غيرها الا شذوذ قوله وقراء مكة منهم ابن كثير وصاحباه قنبل وبزي وقراء الكوفة منهم حمزة وعاصم والكسائي والمراد بقولها انهما ما عدا ابي حنيفة رح بقرينة ذكر مذهبه بعده قوله وخالفهم قراء الخ حيث قالوا ليست من القرآن حتى قال مالك رح لا ينبغي ان تقرأ في الصلوة لاسرا ولا جهرا كذا في الحواشي الشريفية وعطف مالك على فقهاء المدينة من عطف الخاص على العام قوله ولم ينص الخ اي لم يصرح ابو حنيفة رح بشيء من الاثبات والنفي فظن من بعض مجتهداته كعدم الجهر بها في الفاتحة وكراهة قرآءتها في اول السورة عند ضمها بالفاتحة انها ليست جزءا من السورة اي من الفاتحة وكذا من كل سورة فاللام للعهد ووضع المظهر موضع المضمر لبعد العهد او من جنس السورة فاللام للجنس وحمل اللام للاستغراق يوهم رفع الايجاب الكلي والمقصود السلب الكلي وبما ذكرنا لك اندفع ما قيل ان عدم النص لا يصير سببا لهذا الظن لانه ان اراد انه لا يصير سببا تاما فسلم لكن قرآء التعريف لا يقتضي ذلك وان اراد انه لا يصير سببا في الجملة ولو بضم امر آخر فلا نسلم ذلك فان عدم التصريع بعض مجتهد يفيد الظن بذلك كما لا يخفى وللفضلاء في تصحيحه كلمات ركيكة نقلها واعلم ان لاصحاب ابي حنيفة رح بعد القول بعدم جزئيتها في شيء من السور قولان احدهما قول الغنية انها ليست من القرآن ايضا عنده والتصحيح ما ذهب اليه المتأخرون انها من القرآن انزلت للفصل بين السور

وعبارة المتن تشتمل القولين ض وسئل محمد بن الحسن الخ تأييد لعدم النص من ابي حنيفة رح
في ذلك واشارة الى ضعف ما اشتهر من انها ليست من القرآن عنده وهو انه سئل محمد بن الحسن
الشيباني تلميذ ابي حنيفة رح عن مسئلة جزئية فقال ما بين الدفتين كلام الله اي ندري هذا
القدر من غير علم بالجزئية وعدمها ومن عاد تراه ان ما يعوله من غير نسبته الى نفسه او الى
من اقوال ابي حنيفة رح كما هو طريقته في اصوله الخمسة رح لنا احاديث الخ اي لنا في اثبات المطلب وهو جزئيتها
من الفاتحة وفي نفي مذهب المخالفين المذكورين وهو انها ليست من القرآن مجموع امور ثلثة
الاحاديث لاثبات الجزئية والاجماع والوفاق المذكورين لنفي مذهب المخالفين والدليل
الاول وان كان مستلزما لاثبات القرآنية الا ان هذا الدليلين اقوى فاندفع ما قيل ان قوله
الاجماع والوفاق ظاهره العطف على الاحاديث وهما لا يثبتان دعوى الجزئية رح ومن اجلها
اختلف الخ اي لاجل الحديثين المذكورين اختلف الشافعية انها في الفاتحة وفي غيرها آية منها
او بما بعدها اذ لا يمكن جمعهما ولا يجري فيه النسخ فلا مجال الا للترجيح فرجح كل فرقة حديثا وما قيل
انه يمكن التوفيق بانه في نزول آية وفي نزول بعضها للسر لا تقف عليه الا بتوفيقه تعالى يرد عليه
انه يستلزم ان يكون تكرر نزوله على انها قرآن فتكون الفاتحة سورتين كالايات المتكررة و
اشار بترجيح الاختلاف مطلقا اي في تسمية الفاتحة سورتين كالايات المتكررة واشار بترجيح
الاختلاف مطلقا اي في تسمية الفاتحة او غيرها على الحديثين المذكورين الى ان الاختلاف
فيما عداها متفرع على الاختلاف فيها فمن قال ان عبارة المصنف في بيان مذهب
الشافعي رح قاصرة حيث لم يتعرض لكونها جزءا من كل سورة آية مستقلة او بعض آية فقد قصر نظره عن
اللطائف رح والاجماع على ان الخ ردوا الطيبي في شرح المشكوة ان الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين
الدفتين القرآن الذي انزل الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا فيه
او نقصوا منه شيئا باتفاق من جميعهم للحديث والمعنى ان الاجماع انعقد على ان ما ثبت بين
الدفتين باتفاق من جميع الصحابة رض هو كلام الله قطعا والبسملة في اوائل السور كذلك بخلاف القراءة
الشاذة فانها لعدم الاتفاق عليها ليست كلام الله قطعا وبخلاف ما في اوائل السور لكونها محدثة على ما ذكره
الامام القرطبي وللخصم ان يمنع تحقق هذا الاجماع اذ قد ذكر في المواقف انه روي ان
ابن مسعود رض انكر كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن لكن الحق عدم صحة تلك الرواية كيف وقد ذكر
الفقهاء ان من انكر قرآنية المعوذتين او الفاتحة يكفر وبما ذكرنا اندفع ما يتوهم
من ان الاجماع انما انعقد على ان ما ثبت كونه بين دفتي المصاحف بالتواتر هو قرآن ليخرج القراءة
الشاذة فانها ليست بقرآن ولذا لا يتعلق بها احكام من حرمة القراءة للجنب وصحة الصلوة وح للخصم
ان يقول المعتبر تواتر كونه من القرآن كما صرح به في شرح مختصر الاصول لابن الحاجب وتواتر ذلك الكلام ولا يتم
التواتر بمعنى ان كونه قرآنا في تسمية اوائل السور بعد ان محقق فيما وقع في سورة النمل انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم قوله والوفاق الخ اي الاتفاق على اثباتها في جميع المصاحف بخطها فلا
نقض بما كتب في اوائل السور لاثبوتها في المصاحف الحديثة فقط وتميزها بالخط مع مباينة كل شخص